مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد01 جانفي2023 ص ص10ـ32
ر س ع و (ISSN): 2602ـX618 / ر س ع و إ (E-ISSN): 2710ـ8031

المصادر الإغريقية وأهميتها في تاريخ المتوسط

وبلاد المغرب القديم (ق. 5 ق.م–ق. 6 م)

Greek Sources and their Importance in the History of the Mediterranean And the Antique Maghreb (5th to 6th century BC)

روبى مصدق ♦

جامعة معسكر rouba.moussedak@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2022/06/30 تاريخ القبول: 2023/01/24 تاريخ النشر: 2023/01/31

الملخص: تناولت المصادر الكلاسيكية منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي تاريخ المنطقة المتوسطية وبلاد المغرب القديم، فتطرقت إلى الطبيعة والسكان والمقدرات الاقتصادية، وذكرت ملوك المنطقة والدول التي نشأت بها. ووردت المعلومات على العموم مقتضبة وغير كافية، لكنها تكتسي أهمية بالغة لا يمكن الاستغناء عنها، لأن أصحابها عاصروا الأحداث أو كانوا قريبين من زمن حدوثها.

ورغم أهمية المصادر الكلاسيكية التي ينبغي أن تكون لها الأولوية في كل دراسة تاريخية، إلا أن الباحث عليه أن يقف ليوجه لها النقد ويصنفها حسب أهميتها؛ لأن الاعتماد عليها لقربها من الأحداث التاريخية فقط، لا يجعلها في منأى من النواقص والثغرات التي تجعلها ذات فائدة قليلة أو منعدمة في بعض الأحيان. وهي تتفاوت من مصدر إلى آخر من حيث وزنها العلمي، فمنها من اجتمعت فيها عدة تخصصات، ومنها الرحلات فقط، ومنها ما كان في الجغرافيا أو في الطبيعة، ومنها ما انحصر في الأدب والشعر والتاريخ.

تناولت في هذا المقال التعريف بالمصادر الإغريقية والتطور التاريخي للأدب الإغريقي، وتطورات الأدب في العصر الهيلنسي، والعصر الإغريقي الروماني (ما بعد عام146 ق.م)، كما أوردت نماذج من المصادر الإغريقية.

♦ المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: المصادر الإغريقية، تاريخ، المتوسط، المغرب القديم، الرحلات

Abstract: The classical sources from the fifth century BC to the sixth century AD dealt with the history of the Mediterranean and the ancient Maghreb. It addressed the nature, population and economic capabilities and mentioned the region's kings and the countries in which they were raised. The information received in general is brief and insufficient, but it is of great importance and cannot be dispensed with because its owners lived through the events or were close to their occurrence.

Despite the significance of the classical sources, which should be given priority in every historical study, the researcher must stand to criticize and classify them according to their importance. For relying on it for its proximity to historical events only, does not make it immune to the shortcomings and loopholes that sometimes make it of little or no use. They vary from source to source in terms of their scientific weight; some have met in several disciplines, including trips only, some were in geography or nature, and some were limited to literature, poetry and history.

How far do these sources contribute to highlighting the history of the Mediterranean region and the ancient Maghreb in particular? Furthermore, can they cover the shortcomings mentioned in other sources about the region's history?

In this article, the researcher dealt with the definition of Greek sources, the historical development of Greek literature, and the developments of literature in the Hellenistic and Greco-Roman eras (after 146 BC), as well as examples from Greek sources.

Keywords: Greek Sources; History; Mediterranean; Antique Maghreb; Trips.

مقدمة:

لقد تناولت المصادر الكلاسيكية منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي تاريخ بلاد المغرب القديم، فتطرقت إلى الطبيعة والسكان والمقدرات الاقتصادية، وذكرت ملوك المنطقة والدول التي نشأت بها. ووردت المعلومات على العموم مقتضبة وغير كافية، لكنها تكتسي أهمية بالغة لا يمكن الاستغناء عنها، لأن أصحابها عاصروا الأحداث أو كانوا قريبين من زمن حدوثها.

ورغم أهمية المصادر الكلاسيكية التي ينبغي أن تكون لها الأولوية في كل دراسة تاريخية، إلا أن الباحث عليه أن يقف ليوجه لها النقد ويصنفها حسب أهميتها؛ لأن الاعتماد عليها لقربها من الأحداث التاريخية فقط، لا يجعلها في منأى من النواقص والثغرات التي تجعلها ذات فائدة قليلة أو منعدمة في بعض الأحيان. وهي تتفاوت من مصدر إلى آخر من حيث وزنها العلمي، فمنها من اجتمعت فيها عدة تخصصات، ومنها الرحلات فقط، ومنها ما كان في الجغرافيا أو في الطبيعة، ومنها ما انحصر في الأدب والشعر والتاريخ.

فكيف ساهمت يا ترى هذه المصادر في إبراز تاريخ المنطقة المتوسطية وبلاد المغرب القديم خصوصا؟ وهل يمكنها تغطية النقص الوارد في مصادر أخرى حول تاريخ المنطقة؟

تناولت في هذا المقال التعريف بالمصادر الإغريقية والتطور التاريخي للأدب الإغريقي، وتطورات الأدب في العصر الهيلنسي، والعصر الإغريقي الروماني (ما بعد عام146 ق.م)، كما أوردت نماذج من المصادر الإغريقية.

- المصادر الإغريقية: الأدب اليوناني القديم

ظهرت المصادر الإغريقية في المدن اليونانية، وبرزت على وجه الخصوص في مدينة أيونية (Ionia) التي تقع في الساحل الغربي لآسيا الصغرى على البحر الأبيض المتوسط. كما ظهرت هذه المصادر كذلك فيما بعد بجنوب إيطاليا والمُدن الساحلية الواقعة في جزيرة صقلية، ويرجع تاريخ ظهور هذه المصادر إلى فترة ما بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد.

واعتبر المختصون الأدب الإغريقي من أهم وأعرق الآداب التاريخية التي عرفت انتشارا واسعا بين الشعوب، فقد ارتقى وصار نموذجاً لكافة الآداب العالمية؛ وهو يرتبط بالأدب الذي كُتب باللغة الإغريقية القديمة منذ ظهور الكتابات الأولى إلى غاية نهضة الإمبراطورية البيزنطية تقريبًا.

وتعتبر ملحمتا الإلياذة والأوديسة من أقدم الإنتاج الأدبي الإغريقي، بينما يعد هوميروس أفضل الكتاب الإغريق. وعرض الكُتَّاب الإغريق القدامى أصنافا عديدة من الأنماط الأدبية الهامة، كالشعر الغنائي والملاحم والمسرح الهزلي والمأساوي، والنقاشات الفلسفية والتاريخ النقدي وتاريخ السير والتراجم والرسائل الأدبية[1].

1 https://www.marefa.org/30/06/2022.

- التطور التاريخي للأدب الإغريقي: الثراء والتنوع

أولا: العصور الأولى (ق. 8- أواخر ق. 6 ق.م)[2]:

الشعر الملحمي	الشعر الغنائي	الشعر الرثائي
-الشعر الملحمي كان أول صنف من أصناف الأدب الإغريقي. -الملاحم هي قصائد سردية طويلة تروي بطولات سماوية أو أرضية. -نظم أحد أشهر الشعراء الإغريق وهو الشاعر هومير خلال القرن الثامن قبل الميلاد قصيدتين ملحميتين شهيرتين هما الإلياذة والأوديسة. -تناولت الإلياذة حرب طروادة التي حدثت حوالي عام 1250 ق.م، أما الأوديسة فتمجد مغامرات البطل الإغريقي أوديسيوس بعد عودته إلى الوطن عقب سقوط طروادة. -تطوّرت الملاحم من شعر شفوي قديم على مدار 500 سنة، وبُنيت القصائد على	- ظهرت قصائد الغناء في النصف الثاني من القرن السابع ق.م لتخلف الملاحم؛ وهي قصائد قصيرة. -استخدمت القيثارة في الشعر الغنائي الذي أصبح يتغنى بالمشاعر والعواطف. -اشتهر الشعر الإنشادي كصنف من الشعر الغنائي، وكان شعرا عاطفيا وجدانيا، لا يتضمن نظمه الوعظ ولا الهجاء، يغنيه صوت واحد في احتفالات الأصدقاء على خلاف الشعر الرثائي غير المقفى المسمى بـ"العَمْبقي". -اشتهرت الشاعرة سافو خلال القرن السادس ق.م كأشهر شاعرة إنشادية، وتفوق شعرها المأساوي. -ظهر شعراء آخرون وألفوا قصائد غنائية كورالية كانت تغنى جماعيا بالرقص والموسيقى. وشاعت القصائد	-ترتبط قصائد الرثاء بالشعر الغنائي؛ وهي تتألف من مقاطع شعرية لبيت سداسي التفعيلة من ست وحدات جرسية يتناوب مع بيت خماسي التفعيلة من خمس تفعيلات. -اشتهر في هذا الفن شعراء منهم كالينوس وترتايوس وممنرمس وثيوجنيس. -يشبه الشعر العَمْبَقي الشعر الغنائي، عبّر عن المشاعر الغاضبة وكان يكتب بالوزن العَمْبَقي؛ وهو تفعيلات عروضية تتألف من مقطع قصير يتلوه آخر طويل. - اشتهر ثلاثة شعراء عمبقيين هم أرخيلوخوس

2 https://www.marefa.org/30/06/2022.

قصص غنائية موسيقية. -تشيد الإلياذة والأوديسة بمبادئ الشرف والشجاعة، وتأثر بهما كثيرا التعليم والأدب والثقافة الإغريقية. - أول شاعر إغريقي أساسي بعد هومر في القرن السابع قبل الميلاد هو هِسْيود مؤسس الملحمة التعليمية. قصيدة الثيوغونيا لهسيود نظمت الميثولوجيا (الأساطير) الإغريقية وجعلتها فلسفة شاملةً. -مجد هسيود يوميات الفلاحين الإغريق الشاقة وكفاحهم ورشدهم في قصيدة أخرى، وأن الشجاعة في المعركة لا تمثل النوعَ البطولّي الوحيَد.	الممجدة للمنتصرين في ألعاب القوى مثل قصيدة الإبينكيون. -كتب بندار قصائد للنصر صارت تحفًا من الشعر الكورالي، واشتهر إلى جانبه بعض المؤلفين للشعر الكورالي أمثال ألكْمان وستسيكورس وسيمونيديس أوف سيوس.	وسيمونيديس وأوف أمورگ وسوهيبوناكس.

ثانيا: العصر الذهبي (أواخر ق. 6 ق.م - 323 ق.م):

تبوأت مدينة أثينا مع أواخر القرن السادس قبل الميلاد مكانة هامة بين المدن اليونانية وصارت قوة عسكرية ومركزا رئيسيا للثقافة الإغريقية لمدة قرنين من الزمن، فازدهرت بها الفنون والآداب، وخاصة خلال الثلاثين عاما الممتدة بين 461-431 ق.م التي سميت بالعصر الذهبي.[3]

3 حسين الشيخ، **اليونان**، ط2، دار المعرفة الجزائرية، الإسكندرية، 1998، ص 55.

1-الأدب المسرحي: اشتهر الأدب المسرحي خلال هذا العصر بالعمل التراجيدي الحزين للقصة، وتزعم التمثيل المأساوي في المناسبات الدينية كل من إيسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس. كتب إيسخيلوس حوالي تسعين مسرحية منذ عام 500 ق.م، اهتم بالملابس والخلفيات، واستمد المواضيع من الأسطورة بشكل عام، في حين كتب سوفوكليس ما يزيد عن 120 مسرحية؛ وهو أحد المجددين في التراجيديا وأول من استخدم الموسيقى وأبرز دور الإنسان وشخصيته. أما يوربيدس، فقد كتب 92 مسرحية، وسُمي بفيلسوف المسرح، كان يقترب من الواقع، وأظهر تحررا فكريا قويا واهتم بالشخصيات النسائية مقارنة بغيره.[4]

وظهرت خلال القرن الخامس قبل الميلاد الكوميديا، وكان موضوعها قصة بسيطة تعليمية على لسان الحيوانات، وكان الموضوع أحيانا حدثا فكاهيا يعالج ويثير مواضيع الساعة. ومن أشهر الكتاب الذين كتبوا مسرحيات هزلية ناقدة الكاتب أريسطوفانيس؛ وهو الذي جسدت أعماله ما كانت تعيشه أثينا من شعور بالحرية والنشاط والاستعداد للضحك على مظاهر الحياة اليومية، غير أنه في أعقاب الحرب البلوبونيزية عام 404 ق.م وانحصار حرية التعبير، لم تعد تظهر الأعمال المسرحية الكوميدية التي تنتقد الوضع الاجتماعي والسياسي. ومع أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، اتجهت الكوميديا نحو إنتاج أعمال حديثة تتناول الفرد وما يواجهه من صعوبات في حياته.[5]

2-الأدب التاريخي: اتجه تطور العلم في البداية إلى البحث في الطبيعيات بالمدن الإغريقية خاصة إيونية، ثم تحول إلى التأمل في الإنسان وتوجهت الروح العلمية إلى نقد نصوص الملاحم وعدم التسليم بها. وقد جرى الاهتمام بالمعطيات التاريخية في تحرير الأساطير والأنساب، غير أن كتابة التاريخ لم يشرع فيها الإغريق إلا بعد أن خاضوا حروبا مع الفرس وانتصروا عليهم، وكان أول من بادر إلى ذلك الكاتب هيكاتوس المليتي حوالي عام 500 ق.م.، جمع في كتابه معطيات جغرافية وتاريخية واعتمد منهجية النقد والتحقيق ونبذ التسلية والإمتاع.[6]

---

4 المرجع نفسه، ص ص 279-290.

5 المرجع نفسه، ص 270.

س.م. باورا، **الأدب اليوناني القديم**، ترجمة محمد علي زيد وأحمد سلامة محمد، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار القومية العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.، ص ص 100-112.

6 المرجع نفسه، ص ص 80-81.

ثم اشتهر بعده المؤرخ هيرودوت الهاليكارناسي (484 ق.م-425 ق.م) الذي حاز لقب "أبو التاريخ" عن جدارة واستحقاق. سار على خطى التقليد العلمي التي أرساها سلفه، وأبدع في الكتابة التاريخية العلمية وقادها إلى الاهتمام بتاريخ البشرية الذي ساهم فيه الإغريق وغيرهم من الأجانب "ذكر الأعمال العظيمة الخارقة". لقد كان هيرودوت ابن عصره، انجذب نحو الملحمة والعظمة، وعبّر عن إيمانه بتدخل الإله في شؤون البشر، ولم يرق تصوره بعرض التاريخ كوحدة واحدة تتابع فيها الأحداث، كان أمينا فيما كتب وانساق نحو سرد الكثير من الجزئيات والتفاصيل الهامشية الممتدة في الزمان والمكان، وجعل من تاريخه مرآة لعصره.[7]

اقتحم ميدان التاريخ بعد هيرودوت المؤرخ ثوكيديديس (471-401 ق.م) الذي عاصر حرب الفناء بين أثينا واسبرطة، وعاش إلى ما بعد سقوط أثينا في يد الإسبرطيين بثلاث سنوات، واستثمر ظروف الحرب لكتابة التاريخ. عاش في المنفى لمدة عشرين سنة، جمع المعلومات وقابل الشهود واستمع إلى أنصار المتحاربين، واطلع على وثائق ووقف على مواقع المعارك. يتألف كتابه من ثمانية كتب، تناول الكتاب الأول الأهداف التاريخية وشرح أسباب الحرب، ودعا إلى إعادة النظر في الأحكام.[8]

كتب ثوكيديديس أهم مصدر لتاريخ الحروب البيلوبونيزية (431 ق.م-403 ق.م)، عرض فيه الصراع الذي نشب بين القوة البحرية لأثينا والقوة البرية لاسبرطة ومشاركة الحلفاء[9]. ومما أورده في كتابه ملاحظته أن الشهادات متناقضة، وأن الحقائق تشوهت بسبب النسيان والتحيز، وقد اعتمد الصرامة واستبعد التاريخ الأسطوري، أما الوقائع التاريخية التي عاصرها، فصرح أنه تولى بنفسه اختبار الشهود، ولم يسلم بفكرة إدعاء اليونانيين بأنهم جنس متميز عن سائر الأجناس. ووضع ثوكيديديس نظاما سليما للتواريخ الزمنية على أساس فصلي الصيف والشتاء، ووصف مؤلفه بقوله "إنه مؤلف ليكون شيئا يُمتلك للأبد، لا ليكون مجرد وسيلة للفوز بجائزة، يُسمع لساعة ثم يترك."[10]

---

7 المرجع نفسه، ص ص 81- 86.

8 المرجع نفسه، ص 89.

9 روبرت ج. ليتمان، **التجربة الإغريقية**، حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-400 ق.م، ترجمة منيرة كروان، المطابع الأميرية، د.م.، 1999، ص ص 69-71.

10 س.م. باورا، المرجع السابق، ص ص 89-90.

3-الأدب الفلسفي: مع نهاية القرن الخامس قبل الميلاد استنفذت الحركة السوفسطائية قدراتها الأساسية في نظريات المعرفة[11]، وحمّل البعض هؤلاء الفلاسفة من علماء وأساتذة مسؤولية انهيار أثينا، وأعدم سقراط عام 399 ق.م بتهمة إفساد الشباب والسخرية من الآلهة، وكان تأليف الخطب المقنعة وإلقائها إبداعا أدبيا متميزا. وصار سقراط لدى الأجيال اللاحقة رمزا يُحتذى به، وتحولت مسيرته ومبادئه مصدر الإلهام الرئيسي لأفلاطون (429 ق.م-347 ق.م) الذي تأثر كثيرا في شبابه بنهج سقراط للوصول إلى الحقيقة، وظل يمجده حتى بعد أن تقدم به العمر. واشتهر أفلاطون بمحاوراته الفلسفية العديدة (سؤال وجواب) وقبول عرض الجوانب المختلفة للقضية بوجهات نظر متمايزة لإدراك الحقيقة.[12]

عكس عدد لا بأس به من الفلاسفة مثل الأبيقوريين والرواقيين والمشائين الأفكار التي طرحها أفلاطون، واشتهر من تلاميذه أرسطو طاليس (384 ق.م-322 ق.م) الذي وصفه دانتي بـ: "أستاذ أولئك الذين يعرفون"، بحث في الميتافيزيقا، كما كتب في علوم الطبيعة والأحياء والأرصاد الجوية والأخلاق، ووضع قواعد تصنيف العلوم والمنطق. كما درس السياسة والتاريخ الدستوري والبلاغة، ومن مؤلفاته كتاب "الشعر" حيث قال عنه "الشعر أكثر فلسفة وأعلى مرتبة من التاريخ، لأن الشعر يتجه إلى التعبير عن الكليات، بينما يعبر التاريخ عن الجزئيات. ".[13]

لقد اهتم أرسطو بدراسة المأساة بأفضل مستوى متاح، وذلك بدراسته للروائع مثل "أوديب ملكا" و"إفيجينيا في تاوريس". وينبغي لبطل المأساة "البطل التراجيدي" في

---

11 السوفسطائية (Sophism) كلمة يونانية مشتقة من كلمة "سفسطة" سوفيسما (Sophisma) التي تعني الحكمة والحذق، وقد أطلقها الفلاسفة على الحكمة المموهة والحذاقة في الخطابة أو الفلسفة، كما أطلقت كذلك على كل منطق فاسد ضعيف الأساس ومضلل. والسوفسطائية هي مذهب فلسفي ظهر باليونان في نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس ق.م بعد تراجع حكم الأقلية الأوليغارشية وتولي الحكم من طرف المجموعات الديمقراطية الممثلة.

https://www.marefa.org/29/06/2022.

12 س.م. باورا، المرجع السابق، ص ص 113-127؛

حسين الشيخ، المرجع السابق، ص ص 305-307.

13 س.م. باورا، المرجع السابق ص 128.

نظره أن يكون معتدلا بين الخير والشر، وقد اتسمت ملاحظاته عن المسرحيات بسمو الذوق والبصيرة والروح النقدية بتقييم العمل الأدبي بمحاسنه وعيوبه.[14]

4- الخطابة:

ولع الإغريق بإلقاء الخطب، وتنافسوا فيها لإقناع الشعب، فاتسع مجال الخطابة وغدت فنا له قواعد خاصة، وصار الفصيح هو من يسلب عقول الناس بسحر كلماته التي تعلق بالذاكرة. ومن أشهر الخطباء جورجياس الليونتيني الذي أذهل سكان أثينا بفصاحته عام 427 ق.م واستهوى قلوبهم، والخطيب أنتيفون (حوالي 480-410 ق.م) الذي تهجم على النظام الديمقراطي في أثينا عام 411 ق.م، فاتهم بالخيانة وحكم عليه بالإعدام عام 412 ق.م، كما كان الخطيب ثوكوديديس معجبا بنفسه ومفتونا بخطبه ويتغنى بها.[15]

كانت للخطب قواعد خاصة لا بد من مراعاتها في البناء، من بينها تباين الأسلوب بتباين المناسبات وتنوعها. فكانت خطبة المحكمة تقوم على مقدمة ورواية وإثبات وخاتمة، أما الخطب ذات الطابع السياسي، فكانت تتضمن علاوة على ذلك قسما للنقد والاعتراض توظف فيه عبارات قادحة قوية لا حدود لها.[16]

ثالثا: العصر الهيلينستي (ما بعد عام 323 ق.م):

فتح حاكم مقدونيا الملك الإسكندر الكبير "ألكساندروس" خلال القرن الرابع قبل الميلاد بلاد اليونان القديمة والعديد من المناطق الأخرى المتمدنة، فانتشرت الثقافة الإغريقية في بلاد السند والشرق عموما، وفي مصر وسوريا وبرجاهم. وبموت الإسكندر عام 323 ق.م بدأ العهد الهيلينستي عند أغلب المؤرخين المتميز عن العهد الهيليني؛ وهو فترة الإغريق القدماء (يسمى أيضا بالعهد الكلاسيكي، ويمتد من أوائل القرن 4 ق.م إلى وفاة الإسكندر)، وفيه فقدت أثينا دورها الحضاري الحيوي المركزي لصالح مدينة الإسكندرية كعاصمة جديدة للحضارة الإغريقية بظهور أناشيد الرعاة والملاحم الأدبية.[17]

1- الشعر الرعوي: يعود الفضل في ظهور هذا النوع من الشعر في القرن الثالث قبل الميلاد إلى شاعر الإسكندرية ثيوكريتوس (حوالي 316- 260 ق.م)؛ الذي اشتهر بكتاباته الريفية للتعبير عن حياة الرعي والرعاة بصقلية خاصة. ولم يكن رعاة ثيوكريتوس من

14 المرجع نفسه، ص ص 128-129.

15 المرجع نفسه، ص ص 130-132.

16 المرجع نفسه، ص ص 131-133.

17 المرجع نفسه، ص 138.

الدهماء (العامة)، بل من شعراء فحول قادرين على الإمتاع وتصوير الجمال في أقصى درجات السحر والجاذبية، بحضور الطبيعة ومكوناتها من أشجار وكهوف بعيدا عن المدينة.[18]

2- القصائد القصيرة: ترأس مجال الفنون الشاعر كاليماخوس (حوالي 310-240 ق.م) الذي كتب أناشيد ومقطوعات قصيرة، واستخدم كلمات معجمية عتيقة، وكان هدفه المنشود هو إحداث الدهشة والتسلية وإبهار القارئ بمعطيات الجغرافيا والأساطير. وأنتج قصائد منمقة عديدة، وسار على نهجه شعراء آخرين عُرفوا بأشعار قوية ساخرة تدعى إبي كرام (Epigram).[19]

3- الشعر الملحمي: فضل الشاعر أبولونيوس الرودسي (295-215 ق.م) الشعر الملحمي التقليدي، فكتب ملحمة "الأرجونوتيكا" عن القصة القديمة، وأبدع في شعر الحب الرومانتيكي بين الفتاة "ميديا" والشاب "جاسون". وهذه الملحمة ثرية بالملاحظات الفنية الدقيقة والساحرة، وتعبر عن ذوق جمالي وريادة رومانتيكية متميزة، وأصبحت الملحمة الرومانتيكية الطويلة تسمى "أركونوتيكا". لقد أعجب بعض الأتباع بشعراء هذا العصر بالإسكندرية، وشرعوا في تقليدهم ومحاكاتهم، فانتعش هذا اللون من الشعر بامتداد الحضارة الإغريقية إلى الشرق.[20]

رابعا: العصر الإغريقي الروماني (ما بعد عام 146 ق.م):

دشنت اليونان عهدا جديدا في تاريخها بحلول عام 146 ق.م؛ وهو العصر الذي أصبح يسمى بالعصر الإغريقي الروماني بعد دخول الرومان للبلاد، فعاد النثر للظهور كشكل أدبي في القرن الثاني قبل الميلاد. لقد ألهم صعود الإمبراطورية الرومانية المؤرخ بولوبيوس (198-117 ق.م) لكتابة التاريخ؛ وهو الذي اعتقله الرومان بروما لمدة ست عشرة سنة كرهينة. تحدث عن قوة الرومان منذ ما قبل الحرب البونية الثانية عام 220 ق.م إلى غزو مقدونيا عام 168 ق.م، وعبّر عن حماسه للوصول إلى الحقيقة بنقد الحجج وتمحيصها من أي مصدر كانت، واجتهد ليكون موضوعيا في منهجه واستحق مرتبة المؤرخ المتميز.[21]

---

18 المرجع نفسه، ص ص 151- 152.

19 المرجع نفسه، ص 149.

20 المرجع نفسه، ص 149-153.

21 المرجع نفسه، ص 155- 156.

اشتهر من كتاب هذه الفترة كذلك الأديب بلوتارخوس (45 ق.م-125م) الذي كان من أهل بؤوتيا، وُلد في بلدة خيرونيا (Chaeronea) في بلاد اليونان، وقد درس الفلسفة الأخلاقية وهو من أتباع المدرسة الأفلاطونية، أنشأ مدرسة خاصة في مسقط رأسه أين قضى معظم حياته، وتُصنف أعماله في قسمين، هما "الأخلاقيات" و"التراجم المتناظرة".[22]

احتل بلوتارخوس مكانة متميزة بين الفلاسفة، وبين المؤرخين كذلك؛ لأنه ألف تأليفا رائعا سماه "تراجم متناظرة" (Biographies comparatives)، شملت سير بعض القادة والساسة اليونان والرومان البارزين. ووصل من تأليفه المذكور ثلاثة وعشرون سيرة مزدوجة وأربع تراجم منفردة، وقد ساق مؤلفاته في أسلوب تميز بالبساطة وبآراء صوفية.[23]

إن الآداب الإغريقية ترفع من شأن بلوتارخوس وتعتبره مؤرخا طبيعيا وحقيقيا بالفعل، والتاريخ عنده هو درس حقيقي في الأخلاق. ويختلف بلوتارخوس عن تيت ليف الذي يعرض المشاهد الكبيرة التي تحدث أمامه، لأن الكتابة عنده لا تغذي الوطنية فحسب، ولكنها تكونه من خلال اختيار متنوع للأمثلة والدروس، والترجمة لديه لم تكن تعني إلا تمرينا في الأخلاق وشكلا لدراسة مجازية للحياة الإنسانية.[24]

ولم يستق بلوتارخوس معلوماته من الكتب فقط، وإنما كانت بحوزته روايات العائلات، فكتب بمشاعر صادقة عن حياة الأزواج وحب الأطفال، ولم يستمع إلى شهود الأحداث حتى لا يقع في بعض الأخطاء الجغرافية والتاريخية. لقد كان هذا المؤرخ يخلط دائما بين الأشخاص الثانويين عندما يعينهم عادة بواحد من أسمائهم، ويشترك معظم الإغريق في هذه الظاهرة إلى حد ما، خاصة لدى كاتب عكف متأخرا على دراسة اللاتينية ولم يتكلم بها على الإطلاق. وتأتي أهمية كتابات بلوتارخوس من كونه اعتمد على مصادر كثيرة هي الآن في حكم المفقود، والمادة العلمية التي تضمنتها هي في غاية الأهمية.[25]

---

22 أحمد علي، المرجع السابق، ص 62.

23 المرجع نفسه، ص ص 62-63.

Manuel de littérature classique ancienne, trad. de M. Eschenburg et C. F. CRAMER, T.I, Paris, p. 403.

24 A. E. EGGER, **Historiens anciens, de la vie et du règne d'Auguste**, Dezobry, E. Magdeleine et C^{le}, Paris, 1844, pp. 230-231.

25 Ibid, pp. 234-235.

نجحت الفلسفة في القرن الثاني للميلاد في تكوين شخصيات بارزة مثل الإمبراطور الروماني ماركوس أورليوس أنطونينوس (Marcus Aurelius Antoninus : 121-180م) الذي اشتهر بكتابه "تأملات" وارتقى إلى مرتبة الفلاسفة الملوك. كما اشتهر معاصره الشاعر لوكيان بالإلمام بثقافة العصر والكتابة بسخرية والإبداع فيها، وعارض كتاب الرحلات بتآليف ساخرة في كتابه "التاريخ الحقيقي" وصار ناقدا كبيرا.[26]

لقد عاد الاهتمام من جديد بالخطابة والبلاغة، فظهرت ثانية الحركة السوفسطائية في القرن الثاني للميلاد، واشتهر إبان هذه الفترة أبيكتيتوس، وأصبح الناطق بلسان المدرسة الرواقية في الفكر؛ التي كانت تُؤمن بفلسفة الرضا والتحمل. كما ظهرت خلال القرن الثاني الميلادي كتابات أخرى مختلفة وجديدة من مثل ما كتبه الرحالة بوسانياس (Pausanias) في الرحلة ووصفه الدقيق لليونان القديمة، وما ألّفه الطبيب اليوناني كلاوديوس جالينوس (Claudius Galenus 129-216م) في التشريح والفيسيولوجيا وعلم النفس، علاوة على الأطروحات العلمية للفلكي والجغرافي كلاوديوس بطليموس (Claude Ptolémée 87-150م). وتعود إلى هذه الفترة أيضًا المقالة الأدبية الطويلة للكاتب لونجوس (حوالي 250م) الذي تميز أسلوبه باشتغاله على العالم الرعوي في أحضان الطبيعة بإحساس مرهف ومشاعر وصفية صادقة؛ وهو ما جسدته روايته "دافينس وكلو" التي تروي قصة طفلين عاشا بين قطعان الغنم والرعاة.[27]

ويعتبر أفلوطين (Plotinus 204-270م) هو مؤسس الأفلاطونية الحديثة، اكتسبت كتاباته الطابع الديني في لغتها وهدفها، غير أن ما كانت تطرحه كان فكريا علميا بحتا، اشتهر بكتاب "إنيادا"؛ وهو مجموعات محاضرات حررت بعد وفاته، وكانت مُشبعة بالرؤية الصوفية. واستمر تيار الشعر اليوناني الغنائي في ظل الإمبراطورية الرومانية؛ والذي جُمِع في "مختارات الشعر اليوناني"، حيث برز الكاتب بالاداس (حوالي 360-430م). ومع حلول القرن الخامس للميلاد، عاد الشعر الملحمي من جديد مع كوينتوس (Quintus اشتهر عام 400م) وملحمته "بوشومريكا" (بعد الموت) في أربعة عشر كتابا لسد الفراغ بين الإلياذة والأوديسا، كما ألف نونوس الملحمة "الديونوسية" عام 420م في ثمانية وأربعين كتابا عن مغامرات "ديونوسيوس" الغرامية. أما موسايوس (اشتهر عام 550م)، فقد عُرف بتأليفه لملحمته "هيروولياندر" التي تروي هي الأخرى قصة غرامية لعاشقين

26 س.م. باورا، المرجع السابق ص ص 159-160.

27 المرجع نفسه، ص ص 161- 162.

منفصلين، وخلال نفس الفترة أحيا الشعراء روفينوس (اشتهر عام 550م) وبول السيلنتي (اشتهر عام 563م) وأجانياس (حوالي 563-582م) المقطوعة الشعرية القصيرة.[28]

ثانيا: نماذج من المصادر الإغريقية:

1- هوميروس والملحمة الخالدة (Homerus ق. 9 - ق. 8 ق.م):

اختلف الباحثون حول شخصية هوميروس، فاعتبره البعض منهم من مواليد القرن التاسع قبل الميلاد، بينما ذهب هيرودوت خلاف ذلك، وقال أنه عاش خلال القرن السابع قبل الميلاد؛ وهو من مدينة خيوس اليونانية بولاية إيونيا على ساحل الأناضول أو ما يُعرف بآسيا الصغرى. وقد أجمع مؤرخو الأدب الإغريقي على نسبة الملحمتين الشهيرتين "الإلياذة" (Iliad) و"الأوديسا" (Odyssey) إلى الشاعر الأعمى هوميروس، وأن عمله يمُثل خاتمة تراث تاريخي من شعر الأناشيد.[29]

مجّدت الملحمتان البطوليتان الأعمال العظيمة للأجيال السابقة، وخلدت قصائدهما الأحداث التي اهتز لها العالم القديم في القرنين الثالث عشر والثاني عشر للميلاد، وذلك عندما عزم تحالف القبائل اليونانية على تأسيس ممالك جديدة في مصر وآسيا الصغرى ومنافسة الفراعنة والملوك الحيثيين. وقد جرى تنظيم الشعر البطولي بعد نهاية هذه الحروب الطاحنة لإلقائه على السامعين وإمتاعهم، والتغني بالبطولات واستحضار مشاهدها بكل براعة.[30]

وتعني الإلياذة قصة "إليوم أو إليوس"؛ وهي مدينة طروادة القديمة الآسيوية الواقعة على شاطئ البوسفور التي دمرتها القبائل الإغريقية الأيونية والأيولية والدورية في حروب دامت قرنا كاملا من الزمن قبل 900 سنة ق.م، يُرجح أنها اندلعت بسبب التنافس التجاري والرغبة في التحكم في الطرق والمنافذ البحرية. غير أن هوميروس يُرجع سبب الحرب إلى اختطاف "باريس" أمير طروادة للملكة الإغريقية الجميلة "هيلينا" زوجة "منيلاوس"، ورفضه إرجاعها إلى أهلها، فاندلعت الحرب ودامت عشر سنوات.[31]

---

28 المرجع نفسه، ص ص 161- 165.

29 هوميروس، **الإلياذة**، ترجمة دريني خشبة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة- بيروت- تونس، 2014، ص 5.

30 س.م. باورا، المرجع السابق ص ص 8- 9.

31 هوميروس، الإلياذة، مصدر سابق، ص ص 5-6.

تروي الإلياذة قصة غضب البطل الإغريقي "أخيليوس" وأحداث الاقتتال خلال العام الأخير من عمر الحرب، كما تُعرِف بالقادة الإغريق وتاريخ طروادة قبل الحرب، وتُلخِص أحداث تسع سنوات من الحصار. وتبدأ القصة بالنزاع الذي نشب بين أخيل وأكبر ملوك الإغريق وقائد حملتهم على طروادة الملك "أجاممنون"، وتنتهي بالوقوف عند التمثيل بجثة البطل هكتور ابن ملك طروادة، كما تمتد القصة إلى سنوات ما قبل الشجار، والأحداث المتأخرة اللاحقة مثل مقتل أخيل والقضاء على طروادة. وقد تهافت المترجمون في أرجاء العالم على نقل مضمون الإلياذة إلى لغات عديدة، ونالت اللغة الإنكليزية حصة الأسد بخمس عشرة ترجمة. وتشبه إلياذة هوميروس السير التاريخية العربية، كالسيرة الهلالية (مليون بيت شعر لهجرة خلال قرون ابتداء من القرن 12م) وسيرة عنترة بن شداد (525-608م) وسيرة الظاهر بيبرس (1223-1277م)، وذلك لاستنادها على حكاية رئيسية.[32]

أما ملحمة الأوديسا فهي قصة مغامرات تعود جذورها إلى المحكيات الشعبية المتداولة؛ وهي تروي قصة رجل عاد من سفر طويل فوجد زوجته محاصرة بالخاطبين، فقتلهم. إنها قصة البطل الملك أوديسيوس الذي تأخر في العودة بحرا إلى مملكته إيثاكا بعد مضي عشر سنوات على سقوط طروادة، فطمع ملوك اليونان في الزواج من عقيلته "بنيلوبا" لسحر جمالها وسعة ثروتها. وظلت هذه الأخيرة تتمنع وترعى ابنها "تليماخوس" وتترقب عودة زوجها بذريعة حيلة انشغالها بنسيج بيدها يمنعها من الفصل في طلباتهم. وقد وردت في الملحمة أسماء كثيرة للآلهة والأبطال الأسطوريين والوقائع العارضة، تناول القسم الأول منها أسرة أودوسيوس في إيثاكا بعد سقوط طروادة، بينما خص هوميروس القسم الثاني منها لأودوسيوس من سقوط طروادة إلى عودته للمملكة؛ وهو « تحفة في عالم السرد القصصي، يئس جميع من قلدوها من الإتيان بمثلها ... ... »[33].

وتعتبر الأوديسا في نظر بعض الباحثين على مستوى عال من البناء والتركيز مقارنة بنظيرتها الإلياذة، فبينما تشيد هذه الأخيرة بقوة الأبطال وهي مفعمة بالحيوية، تسجل الأولى بإعجاب ذكاءهم ومكرهم وتفاصيل الأحداث وجزئياتها بمملكة إيثاكا. ورغم

32 المصدر نفسه، ص ص 6-8.

33 هوميروس، **الأوديسة**، ترجمة دريني خشبة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة- بيروت- تونس، 2013، ص 8؛

س.م. باورا، المرجع السابق ص ص 16-17.

اختلافهما، تتفق الملحمتان في فهمهما لطبيعة الإنسان وحاجياته يومئذ، وتعامله بإيجابية مع محيطه الاجتماعي والطبيعي.[34]

2- هيرودوت والتأسيس التاريخي (HERODOTUS: 484 - 425 ق.م):

هو من أوائل المؤرخين اليونانيين، ولد في هاليكارناسوس (Halicarnassus) إحدى بلدات جنوب غرب آسيا الصغرى ما بين سنتي 490-480 ق.م من أسرة معروفة موسرة محبة للعلم والشعر والأساطير، كانت تتعاطى السياسة وتنادي بالحرية؛ لذا تعرضت للمحن. سافر إلى أغلب بلدان العالم المعروفة على زمانه مثل جزر الأرخبيل اليوناني، وكريت ومصر وبلاد الرافدين وفلسطين وفينيقيا وشمال إفريقيا، وسماه البعض ماركبول العصور القديمة.[35]

ويعد هيرودوت من الكتاب الذين جمعوا أكثر من تخصص، فهو يُنعت بأبي التاريخ، لكنه بعيد عن هذه الصفة في نظر بعض الباحثين وهو يتحدث عن المغرب القديم؛ فهو لم يزر المغرب وإنما استقى معلوماته من أبناء المنطقة الذين التقى بهم في مصر وقورينائية[36]. وهذا ما جعله في الكثير من الأحيان يورد أمورا بعيدة عن الواقع، وتجعل الباحث في عموميات بعيدة عن التدقيق والتمحيص.[37] فهيرودوت لم يحدد تواريخ الأحداث حتى فيما يتعلق بتاريخ الإغريق، ولم يعط أيضا تاريخ غزو الفرس لبلاد ليبيا[38]، وفيما يخص بلاد المغرب القديم، لم تشمل أخباره كل أجزاء المنطقة، بل اقتصرت على الجهة الشرقية والجنوبية من البلاد دون غيرها[39].

---

34 المرجع نفسه، ص ص 20-22.

35 هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صاري، المجمع الثقافي أبوظبي، 2001، ص ص 20-25.

36 قورينائية أو برقة اسم أطلق على إقليم في شرق ليبيا.

37 حليمة غازي- بن ميس، الحسن بودرقا، « تاريخ شمال إفريقيا القديم، رؤية منهجية »، ضمن كتاب: **أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته**، تنسيق حليمة غازي – بن ميس والبيضاوية بلكامل، ط1، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 2007، ص ص 23-24.

38 Stéphane GSELL, **Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord, Hérodote**, Adolphe JOURDAN, Paris, 1915, p. 52.

39 محمد البشير شنيتي، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 153.

وما جاء في تعليقات غزال (Gsell) حول هيرودوت؛ هو أن كتابه حول كل الشعوب التي أرخ لها ربما يكون في الأصل تآليف مختلفة جمعها في كتاب واحد دون أن يراجعها "تاريخ هيرودوت". وفيما يخص الكتاب الرابع الذي خصصه لبلاد ليبيا، نجد جزأين مستقلين، القسم الأول من 145- 167 وهو جانب تاريخي يحكي فيه هيرودوت الأصول البعيدة للإغريق الذين جاؤوا إلى ليبيا، ثم تنقطع الرواية ليحل محلها القسم الجغرافي والاثنوغرافي، ثم تأتي تكملة الرواية في آخر الحديث في الفصول 200-205.[40]

خصص هيرودوت الكتاب الأول من مؤلفه إلى الأسطورة بمثابة تمهيد، فروى أربع قصص أسطورية، ثم انتقل للحديث عن مملكة ليديا وتاريخ ملوكها في الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى. وتطرق في الكتاب الثاني إلى مصر خلال الحكم الفارسي في القرن السادس ق.م، وطبيعة المناخ والسكان والعادات والتقاليد والاعتقادات وتاريخ الملوك والأهرامات. ويُكرِس هيرودوت الكتاب الثالث لنجاح حملة الملك قمبيز على مصر عام 225 ق.م، وفشله مع القرطاجيين والأثيوبيين والآمونيين.[41]

أما الكتاب الرابع، فيتناول فيه بإسهاب قبائل السكيث بآسيا الصغرى وعاداتها وحروبها ضد الفرس[42]، كما يتناول أيضا منطقة ليبيا وبلدانها وقبائلها وعاداتهم. ويستعرض في الكتابين الخامس والسادس حملة الملك الفارسي داريوس على أوربا، ثم ردود فعل هذا الملك إزاء هزيمة المارثون في الكتاب السابع، وكذا أعمال ابنه احشويرش أحد ملوك الدولة الأخمينية الذين تزعموا الجيوش وأشرفوا على المعارك بأنفسهم. وخصص هيرودوت الكتابين الثامن والتاسع للصراع الفارسي اليوناني والمواجهات البحرية بينهما.[43]

3- بوليبيوس (POLYBE: 200-120 ق.م): مؤرخ السجلات والمنهج العلمي

ولد بوليب في مدينة ميجالوبوليس (Mégalopolis) إحدى مدن أركاديا (Arcadie) بالبلبونيز بجنوب بلاد اليونان من أسرة غنية ارستقراطية، خلف والده ليوكورتاس (Lycotas) في الاشتغال بالسياسة[44]. وبعد معركة بودنا سنة 166 ق.م نُقل كرهينة إلى بلاد روما مع ألف من بني جلدته، تعرف على الأخلاق الرومانية، وعلى رجال السياسة

40 GSELL, **Textes …, op. cit.**, pp. 51-52.

41 هيرودوت، المصدر السابق، ص ص 29-292.

42 السكيث هم قبائل غزاة هاجروا من جنوب روسيا واستقروا بآسيا الصغرى منذ القرن السابع ق.م.

43 هيرودوت، المصدر السابق، ص ص 292-698.

44 Paul PÉDECH, **Polybe, Histoires**, livre I, deuxième tirage, les Belles Lettres, Paris, 1989, p. IX..

أمثال أميليوس باوللوس وسكيبيو إيميليانوس وأعضاء حلقة سكيبيو الأدبية الذين شجعوه على كتابة تاريخه؛ والذي كتبه باليونانية، ويعتبر أوثق كتاب عن تاريخ الجمهورية منذ أوائل الحرب البونية الثانية حتى منتصف القرن الثاني.[45]

جاء كتاب بوليب في أربعين كتابا يؤرخ فيه للفترة ما بين 220 -144 ق.م، فالكتب الخمسة هي كاملة أما الكتب الباقية ابتداء من الكتاب السادس فهي مبتورة[46]. وعلاوة على هذا الكتاب الذي اشتهر به، كانت له كتابات أخرى؛ منها رسالة في مدح فلومين (Panegyrica)، وكتاب الحركات العسكرية، وآخر عن حرب نومانتيا[47].

سمحت السلطات الرومانية لبوليب بالتنقل في أرجاء إيطاليا، فجاب العديد من البلدان منها نوميديا رفقة سكيبيون الذي رافقه مرة أخرى إلى افريقية عام (147-146 ق.م)[48]. وجاب الساحل الموريتاني، وقد انفرد بلين القديم في الحديث حول رحلة بوليبيوس للدوران حول إفريقيا؛ والتي أخذ منها بلين معلوماته حول المنطقة الساحلية لجنوب موريطانيا الطنجية[49]. وبوليب نفسه لا يشير سوى إلى المخاطر التي تعرض لها بالبحر الذي يغمر السواحل الغربية لليبيا وإيبيريا وبلاد الغال[50].

أهلت بوليب لمهمة المؤرخ خبرته السياسية والعسكرية الواسعة، وسهولة رجوعه إلى السجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما. وكان يبحث عن أسباب الحوادث وعن العلاقة فيما بينها، واتسم منهج الكتابة التاريخية لديه بالبراغماتية، حيث كان يهتم كثيرا بالجزئيات الظرفية التي تتعلق بالعمليات العسكرية[51].

وما يميز بوليب عن غيره من المؤرخين القدامى، هو أن مقارباته تدل أولا على أنه فكر في مناهجه وتأمل في نواقصه وطبيعة الترتيب الزمني. لقد ضبط علم التاريخ الإغريقي مناهجه ومحصها منذ عهد المؤرخ تيوسيديت (Thucydide)، واتجه تطوره على وجه

---

[45] عبد اللطيف أحمد علي، **مصادر التاريخ الروماني**، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 55.

46 **Manuel de littérature …,** T.I**, op. cit.,** p. 398.

47 أحمد علي، المرجع السابق، ص 55.

48 المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

49 PLINE, V, 9, 10.

50 POLYBE, III, 59, 7.

51 **Manuel de littérature …,** T.I**, op. cit.,** p. 398.

الخصوص في اتجاه الإثراء، وهذا الميراث تلقاه بوليب بالنقد الشديد محددا في ذلك طرائقه وأساليبه.[52]

ويصف العلامة الألماني مومسن (Th Mommsen) بوليب بأنه: « الشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني »، لأنه على نقيض المؤرخين، كان يبتعد في مؤلفه عن الطابع الأدبي ولم يستخدم سوى بعض الخطب، أما المادة التاريخية فقد عالجها بطريقة علمية ليس لها نظير في ميدان التاريخ حتى القرن التاسع عشر. لقد حلل بموضوعية أسباب الأحداث السياسية؛ مما: « يدل على نظرته الواقعية وخبرته العسكرية، وإلمامه بجغرافية الأقاليم وتخطيط البلدان، واعتقاده بوحدة التاريخ المتكاملة ».[53]

خاتمة:

إن الكتاب الإغريق قد أجهدوا أنفسهم في التفكير العميق وتدعيم الجهد الذهني بالإدراك الواقعي للحقيقة والتركيز في بناء الأفكار، فنجحوا في المزج بين المواهب والإمكانات وتبوؤوا تاريخيا المراكز اللائقة بهم؛ وهو ما مثلته كتابات هوميروس ثوكوديديس وأفلاطون. ويمتاز الأدب الإغريقي بواقعيته في عالم الأشخاص والتضاريس التي يمكن التعرف عليها والانتقال إليها، فأبطال هوميروس في الإلياذة والأوديسا هم بشر، ومجال حركتهم وفضاؤها هو أراضي بحر إيجه.

ولذلك حضرت الطبيعة البشرية والإنسانية في الإنتاج الأدبي، وتم تصوير المشاعر والرغبات والطموحات. فحينما تقف في مستويات الأدب العبراني في النهاية على الله، تقف في هذه المستويات والمقاييس في نهاية المطاف في الأدب الإغريقي على الإنسان.

وما يميز المصادر الإغريقية كذلك، أنها حُرِرت في مجتمع متجانس التكوين، فتحددت الموضوعات والأفكار، مما زادها قوة وانسجاما، ولم يجد أصحابها صعوبة في طرحها وعرضها بعيدا عن المضامين الغريبة والمتناقضة. لقد عكست عظمة الأدب اليوناني عظمة المدينة الإغريقية التي أكرمت علماءها، فصارت كلماتهم ساحرة تنبض بالحياة وتتغذى من روح مجتمع آمن بالإنسان وكرامته.

تبوأ الأدب اليوناني بكل مكوناته مكانة مرموقة بين الآداب العالمية بوصفة أقدم الآداب التي سجلت تأثيراتها في الأجيال اللاحقة إلى غاية التاريخ الحديث. أثرت أشكاله

52 PÉDECH, **op. cit.**, pp. XXXVII-XXXVIII.

53 أحمد علي، المرجع السابق، ص ص 55-59.

ومناهجه على الأدب الروماني في تاريخ مبكر، وامتدت منه إلى باقي الثقافات العالمية وإن لم تكن اللغة الناقلة للمضمون هي اللغة اليونانية. لقد بلغت الفنون الأدبية الإغريقية مستويات عليا من النضج والاتساق، مما جعلها روائع عالمية ارتقت بالذوق الفني وأنعشت روحه مثل الشعر الملحمي والغنائي والمسرحي، والأدب الفلسفي والتاريخي والخطابي، وصارت اليوم مادة تاريخية دسمة للمؤرخين والمختصين في دراسة الحضارات وتطورها. ويعود الفضل في حفظ التراث الإغريقي لجهود المسلمين في الترجمة منذ القرن الأول الهجري، ودور علماء بيزنطة في التعريف بالمصادر اليونانية في أوربا الغربية منذ بداية عصر النهضة.

إن المصادر الأدبية الإغريقية هي متنوعة ما بين كتابات المؤرخين والمفكرين والفلاسفة والأدباء والروائيين، وعليه يتوجب على الباحثين التعامل معها بتحفظ شديد، فبعضهم كتب بالاستناد على المشاهدة، واعتمد البعض الآخر على الرواية. ففي المشاهدة، ذهب بعضهم إلى تعميم أحكامه انطلاقا من ظاهرة واحدة ماثلة أمامه، وفي الرواية، اختلطت الحقيقة بالخيال والمثالية والتحريف والمشاعر الشخصية.

لقد حرر المؤرخون مؤلفات تاريخية كأدب لم يلتزموا فيه قواعد علمية ولا ضوابط منهجية، ففابت الدقة وحضرت الخلفيات والأحكام المسبقة، وصار البطل لا يعرف الهزيمة أبدا، وباتت لغة الخطيب فنية ممتعة. فالمؤرخ بلوتارخوس (46-120م) طابق بين أعلام يونانيين ورومان في صورة غير واقعية. أما العلماء الذين كتبوا في الطب وعلم الأحياء والاقتصاد والفلسفة، فالوجه الآخر في كتاباتهم هو صورة المجتمعات الإغريقية والرومانية والفارسية بما رفعته من تحديات العصر وبما أفرزته من تمظهرات المكان والإنسان وتفاعله في علاقاته وتنظيماته وإنتاجه، وخاصة في المجتمع الأثيني.

ملاحق:

- أنتروبولوجيا القبائل عند هيرودوت[54]:

« ذلك أن ليبيا بلد يحفل بالأقوام والجماعات، وقلة منها تخضع لملك فارس، أكثر الناس فيها لا يأبهون باسم داريوس.

وها إني مفصل لكم القبائل الليبية حسب تسلسلها: فبدءا من جهة مصر هناك أولا الأدير ماخيداي، وأسلوبهم في الحياة شبيه بأسلوب المصريين، أما ملبسهم فهو لباس الليبيين. وأما نساؤهم فيزين كل ساق بحلقة من البرونز، ويسرحن شعورهن؛ وإذا وجدنا

54 هيرودوت، المصدر السابق، ص ص 359-361.

قملة عضضنها قبل أن يرمين بها بعيدا. وهذه هي القبيلة الليبية الوحيدة التي تأخذ بهذه العادة، ومن عاداتهم أيضا أن يصطحبوا العروس لمقابلة الملك قبل أن تزف إلى زوجها. فإذا استحسنها افتضها. وهذه القبيلة تنتشر بما بين حدود مصر والميناء الذي بلينوس.

وبعد هؤلاء تأتي قبيلة الجيليجا ماي التي تمتد أرضها حتى جزيرة الأفروديسياس غربا؛ وفي الوسط تقع بلاطية، وهي الجزيرة التي تقع قبالة الساحل وحل فيها أهل كيرينة قبل أن يقيموا مستوطنتهم فيها، وعلى الساحل يقع ميناء منيلاوس، وفي العمق مدينة إزيريس التي أقام فيها أهل كيرينة فترة من الزمن. وفي ذلك القسم من البلاد يجد المرء الأنجذان (عود الرقة)، الذي يمتد من جنوب بلاطية إلى مصب نهر السرتيس. والجيليجا ماي يعيشون نمط الحياة ذاتها التي تعرف في القبائل الأخرى. وهناك إلى الغرب الأسبيستاي وبلادهم أبعد من كيرينة، ولكنها لا تبلغ الساحل الذي يحتله الكيريون ويتميز أبناء هذه القبيلة بين الليبيين بركوبهم عربات تجرها أربعة أحصنة، وهم يجهدون في الاقتداء بأسلوب حياة الكيريين. ويليهم غربا، بعد، الأوسخياي الذين يعيشون جنوب برقة ويتصلون بالبحر قريبا من الأيوسبريديس. كذلك تعيش في هذه المنطقة عشيرة البصقال، وتتصل مرابعهم بالساحل بالقرب من تاوخيرة، وهي بليدة تابعة برقة، ولهؤلاء نمط في العيش مماثل لنمط أهل جنوب كيرينة.

وإذا ما تابع المرء طريقه غربا صادفه النسامونيان وهم كثر. وجرت عادتهم على ترك ماشيتهم في الصيف ترعى عند الساحل ويمضون هم إلى موقع يدعى أوجيلا، في أعالي المنطقة للعمل في جني التمر. وأشجار النخيل تنمو بكثرة في هذه المنطقة، وهي ضخمة كثيرة الثمر، ليس بينها شجرة عاقر. وهؤلاء القوم يصطادون الجراد الذي يجففونه تحت أشعة الشمس، ثم يطحنونه حتى يصبح دقيقا ويتناولونه ممزوجا بالحليب. ومن عاداتهم أن يتخذ الرجل عدة زوجات، والمرأة عندهم مشاع، مثل ما هي عند الماساجيتاي ... ...

أما العرافة عندهم فقد جروا فيها على أن يقوم صاحب المسألة بالصلاة على قبور أسلافه ثم يسترسل في النوم ويأخذ في تأويل ما يتوارد إليه في الحلم. ومن تقاليدهم أيضا أن توثق العهود بين المتعاهدين بتناول الشراب من أيدي بعضهم بعضا، فإذا افتقدوا ما يشرب التقطوا بعض التراب وأخذوا في لعقه.

ويسكن إلى جوار الناسامونيان قبيلة البسيلي - لكنهم انقرضوا وضاع أثرهم. ويروي الليبيون عنهم رواية أثبتها ههنا، كما بلغتني فيقولون إن ريح الجنوب هبت على منطقة هؤلاء ذات مرة فجفت مياه الخزانات فلم يبق لهم ما يشربونه، وأرضهم يرويها كلها نهر السرتيس. ولما أخذوا يعانون من شدة الجفاف تداعوا إلى اجتماع للنظر فيما ينبغي عمله؛

وكان أن اتخذوا قرارا بالإجماع بشن الحرب على ريح الجنوب، وهكذا خرجوا إلى الصحراء لقتال الريح، وإذ بعاصفة تهب عليهم حاملة كثبانا من الرمل فقضت عليهم، ولم تبق منهم أحدا، وقد حل محلهم في ملكهم الناسامونيان. ».

- بطولات حانون وحنبعل[55]:

« 19. وفي شأن ذلك، أدرك حانون (Hannon)[56] أن الرومان قد ضعفوا من جراء الأوبئة والفاقة، لأنهم كانوا يعيشون في ظروف وبائية مقيتة، ووجد أنه كانت لديهم قوات كافية للمخاطرة بخوض معركة.

2 لقد أخذ معه خمسين فيلا كانوا في ملكيته وكل جيشه، وخرج من أعمدة هرقل[57] في عجلة من أمره لقيادة فرسان نوميديا[58]، وذلك بغية أخذ زمام المبادرة والاقتراب من حصون العدو وتطويقها، ولإثارة الفرسان وجذب كتائبها إلى الخارج والانقلاب عليها، والالتفاف حولها إلى غاية انضمامها.

3 لقد نفّذ النوميديون [القرطاجيون] التعليمات الصادرة إليهم، ولم يتمكنوا في وقت سابق من قطع الاتصال عن فيلق عسكري كانت جحافل الفرسان الرومان قد خرجت بأعداد كبيرة وأسسته بشكل متهور ضدهم.

4 تراجع الأفارقة وفق التعليمات، إلى غاية انضمامهم إلى صفوف حانون، ثم انقلبوا ضد الأعداء منتشرين بقتل عدد كبير، وملاحقة الآخرين إلى غاية تحصيناتهم.

5 بعد هذا الالتزام، استقرت قوات حانون أعلى الرومان على قمة تدعى طوروس (Toros) كانت قد احتلتها على بعد حوالي مسافة عشر مراحل[59] من تمركز الأعداء.

---

[55] ترجمة شخصية:

POLYBE, **Histoires**, traduction par Paul PEDECH, Les Belles Lettres, Paris, 1989, pp. 41-42.

56 حانون هو قائد عسكري قرطاجي وبحار مستكشف، كان ملكا على القرطاجيين بين عامي (480-440 ق.م).

57 إن هرقل (Hercules) هو شخصية شهيرة في الميثولوجيا الإغريقية، وُتنسب إليه بعض الآثار العالمية منها أعمدة هرقل؛ وهو الاسم الذي أعطاه الرومان لمضيق جبل طارق الذي يصل بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي.

58 قد تكون العبارة الأصح هي "القرطاجيون".

59 كانت المرحلة هي وحدة قياس مسافة يوم واحد سيرا على الأقدام.

6 وبقوا هناك كذلك مدة شهرين على نفس الوضعية ودون أن يقوموا بشيء مهم، والاكتفاء بمناوشات يومية. ».

قائمة البيبليوغرافيا:

(أ)- باللغة العربية:

أحمد علي عبد اللطيف، **مصادر التاريخ الروماني**، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.

باورا س.م. **الأدب اليوناني القديم**، ترجمة محمد علي زيد وأحمد سلامة محمد، مراجعة محمد صقر خفاجة، دار القومية العربية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

ج. ليتمان روبرت، **التجربة الإغريقية**، حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي 800-400 ق.م، ترجمة منيرة كروان، المطابع الأميرية، د.م.، 1999.

شنيتي محمد البشير، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

الشيخ حسين، **اليونان**، ط2، دار المعرفة الجزائرية، الإسكندرية، 1998.

غازي- بن ميس حليمة، الحسن بودرقا، « تاريخ شمال إفريقيا القديم، رؤية منهجية »، ضمن كتاب: **أضواء جديدة على تاريخ شمال إفريقيا القديم وحضارته**، تنسيق حليمة غازي- بن ميس والبيضاوية بلكامل، ط1، مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، 2007.

هوميروس، **الإلياذة**، ترجمة دريني خشبة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة- بيروت- تونس، 2014.

هوميروس، **الأوديسة**، ترجمة دريني خشبة، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة- بيروت- تونس، 2013.

هيرودوت، **تاريخ هيرودوت**، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صاري، المجمع الثقافي أبوظبي، 2001.

(أ)- باللغة الأجنبية:

EGGER A. E., **Historiens anciens, de la vie et du règne d'Auguste**, Dezobry, E. Magdeleine et C^le, Paris, 1844.

GSELL Stéphane, **Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord, Hérodote**, Adolphe JOURDAN, Paris. 1915.

https://www.marefa.org

L'ANCIEN Pline, **Histoire naturelle**, Livre V, éd. DESANGES, les Belles lettres, Paris, 1980.

Manuel de littérature classique ancienne, trad. de M. Eschenburg et C. F. CRAMER, T.I, Paris.

PÉDECH Paul, **Polybe, Histoires**, livre I, deuxième tirage, les Belles Lettres, Paris, 1989.

POLYBE, **Histoire**, traduction par D Roussel, Gallimard, Paris, 1970.

POLYBE, **Histoires**, traduction par Paul PEDECH, Les Belles Lettres, Paris, 1989.